رأي القدس

الصواريخ الفلسطينية مقابل الاسرى

■ باتت الصواريخ الفلسطينية المحلية الصنع تشكل مصدر قلق للحكومة الاسرائيلية، رغم انها لم تلحق الا خسائر طفيفة في المناطق التي سقطت فيها وتقع في الجنوب الفلسطيني المحتل منذ عام 1948.

مصدر القلق يعود الى الاثر النفسي الذي تلحقه هذه الصواريخ في اوساط المستوطنين الاسرائيليين، ونجاح فصائل المقاومة الفلسطينية في تطوير مداها وفاعليتها.

فالاسرائيليون ظلوا وعلى مدى الخمسين عاما الماضية يعيشون مرحلة من الامان والاستقرار في المدن الرئيسية التي يقيمون فيها، وباستثناء خطر الصواريخ التي كان يطلقها حزب الله اللبناني، ابان ذروة المقاومة اللبنانية قبل الانسحاب الاسرائيلي على التجمعات اليهودية في شمال الجليل، ظلت معظم هذه المدن آمنة.

العمليات الاستشهادية التي بدأت في منتصف التسعينات، ونفذتها عناصر تابعة لحركتي «حماس» والجهاد الاسلامي علاوة على كتائب شهداء الاقصى التابعة لحركة «فتح» شكلت اول كسر لهذا الهدوء والاستقرار، لانها نقلت المعركة الى قلب مدينة تل ابيب، الامر الذي شكل تهديداً غير مسبوق لاهم اسس الكيان الاسرائيلي، وهو الامن الداخلي.

الضغوط العربية والعالمية نجحت في تقليص وتيرة العمليات الاستشهادية، خاصة بعد التزام حركة «حماس» بما جرى التوصل اليه من قرارات في قمة شرم الشيخ الرباعية قبل عام بحضور العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، ورئيس الوزراء الاسرائيلي في حينه اريل شارون ورعاية الرئيس حسني مبارك. وكان من ابرز هذه القرارات اعلان هدنة تتضمن ابرز بنودها وقف العمليات العسكرية، مقابل افراج اسرائيل عن الاسرى الفلسطينيين ووقف اغتيالاتها لقيادات المقاومة.

حركات المقاومة الفلسطينية التزمت بالصفقة وامتنعت فعلا عن ارسال الاستشهاديين الى تل ابيب ونتانيا والخضيرة والقدس المحتلة، ولكن حكومة شارون لم تلتزم بتعهداتها، وافرجت عن بضع مئات من الاسرى الذين اوشكت مدة محكوميتهم على الانتهاء.

بالامس طالب رئيس السلطة السيد محمود عباس بوقف اطلاق الصواريخ، وترددت انباء عن عرض اسرائيل للافراج عن مجموعات من الاسرى الفلسطينيين والانسحاب من المناطق التي جرى احتلالها في شمال قطاع غزة، اذا التزمت حركات المقاومة بالتهدئة وعدم اطلاق صواريخها.

المقاومة، وحتى هذه اللحظة لم تقبل بالعرض الاسرائيلي، ولم تستجب لطلب رئيس السلطة، وواصلت اطلاق الصواريخ، لانها لا تثق بالعروض الاسرائيلية، ولانها قدمت حتى الان اكثر من اربعين شهيدا سقطوا بفعل القذائف الاسرائيلية على منطقة بيت لاهيا في شمال غزة فقط.

الرئيس عباس بمطالبته بوقف الصواريخ يكرس الانطباع الاسرائيلي الذي يقول بان هذه الصواريخ هي اساس المشكلة، وليست المجازر الاسرائيلية التي ترتكب يومياً في الضفة والقطاع، والسياسات الاستيطانية العدوانية الاخرى المتمثلة في بناء السور العنصري وتوسيع المستوطنات واكمال تهويد مدينة القدس المحتلة.

لا احد ينكر ان المواجهة غير متكافئة، وانها من جانب واحد قوي مدجج بالاسلحة الفتاكة في مواجهة طرف ضعيف جائع محاصر يتلقى الضربات القاتلة وسط صمت عالمي وتواطؤ عربي اقليمي. ولكن ما يجب التوقف عنده ملياً هو ان كل هذه المجازر الاسرائيلية لم تفلح في تركيع هذا الشعب الصامد المدافع عن كرامته وعرضه، ولم تنجح في وقف اطلاق الصواريخ او الافراج عن الجندي الاسرائيلي الاسير.

الشعب الفلسطيني لم يختر هذه المواجهة بل فرضت عليه فرضاً، وهو يقوم بما قامت به كل الشعوب الاخرى، اي مقاومة العدوان بشجاعة وشرف.

حصار فلسطين وشق الكنيسة القبطية أوراق مضافة لملف «التوريث»

كنيسة «موازية» يؤيدها «الرئيس الموازي» للتخلص من البابا شنودة الثالث!

محمد عبدالحكم دياب *

■ تبدو الأوساط السياسية والشعبية المصرية الرافضة لحكم «عائلة مبارك» مستمرة في نشاطها المعهود، رغم حرارة شهور الصيف. وحلول مواسم الراحة والعطلات، وهذه الأوساط تعتمد طرق الكر والفر، أو لعبة القط والفأر، التي أجادتها في السنتين الأخيرتين، ولا تملك عائلة مبارك، ولا منظومة الفساد الحاكمة والمتحكمة في القرار السياسي المصري، حيالها غير ممارسة أبشع عمليات التوحش، وأحط درجات السقوط الأخلاقي، ويشهد هذا الأسبوع تحركات على أكثر من صعيد. فاليوم، السبت، تشهد القاهرة وقفة تضامن مع أهالي غزة والضفة الغربية، واحتجاجات عدة ضد الممارسات الصهيونية، واستنكارات متنوعة للصمت الرسمي العربي.. وكل ذلك ردا على دعم وتأييد الموقف الرسمي المصري وتهاونه تجاه مايحدث للفلسطينيين. وتبدأ من الغد، الأحد، عملية احتجاب 15 صحيفة يومية وأسبوعية، مستقلة وحزبية، ليوم واحد، احتجاجا على قانون النشر، الذي ضرب عرض الحائط بمطالب الصحافيين بمنع الحبس في جرائم النشر. وكان رئيس نادي القضاة المستشار زكريا عبد العزيز قد أعلن أثناء زيارته لنقابة الصحافيين، يوم الثلاثاء الماضي مساندة القضاة للصحافيين في مطالبهم.

وتستعد حركة «كفاية» لمرحلة جديدة من التصعيد، تركز فيها على مناصرة الصحافيين ودعم مطالبهم، في مواجهة الإجراءات الحكومية والقانونية الظالمة، وضد قيود الحد من حرية النقد، ومقاومة الاستبداد والفساد والتبعية، وهذه القيود هي التي أفسدت الحياة السياسية والمالية والاقتصادية، ويأتي هذا الموقف استمرارا للمواقف التي اتخذتها تأييدا للقضاة، بعد أن وردت في القانون مواد تزكي الاستبداد، وتحصن الفساد، وتحمي الغارقين في التبعية والصهينة حتى آذانهم.. فمنها ما يُجرّم التعرض للذمة المالية للمسؤولين السياسيين، والعاملين في مجال العمل العام، في هجمة ثأرية على الحملات الصحافية ومطالبات القوى الوطنية بإعلان الذمة المالية لحسني مبارك وولديه وزوجته ومواليهم. وقد شد الكاتب الساخر أحمد رجب، في عموده اليومي، «نص كلمة» انتباه القراء عندما نشر في عموده يوم الأربعاء الماضي موضوعا من أربع كلمات فقط قال فيه: «تسقط الصحافة ويحيا الفساد»!!. مع نصوص أخرى تُجرّم الهجوم على القادة والرؤساء الأجانب ونقد تصرفاتهم، لمنع تناول ما يقوم به بوش في العراق، وحجب ممارسات أولمرت في فلسطين وهكذا.

وعلى الهامش تجري عمليات تصفية حساب بين الإخوان المسلمين والشيوعيين، مع الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، فمن جهة فإنه كان قد وجه نقدا، في برنامج «مع هيكل» الذي تبثه قناة الجزيرة، لجماعة الإخوان المسلمين في إدعائها بأن محاولة اغتيالها لجمال عبد الناصر كانت تمثيلية، وهو ما سوف ندلي فيه بدلو في اسبوع قادم، إن شاء الله، بدراسة ظاهرة عدم قدرة جماعة الإخوان المسلمين على نقد ذاتها ومراجعة نفسها، في وقت طورت فيه قوى سياسية ودينية عديدة من خطابها وموقفها، وأيدت حق الجماعة في تأسيس حزب سياسي، يعبر عن مواقفها ومصالحها، ويترجم حركتها إلى نشاط سياسي حقيقي وفعال وغير محظور، لا يشوبه إدعاء بالعصمة، ولا يعطي نفسه مكانة «فوق بشرية»، خاصة أننا نملك معلومات في هذا الموضوع، توفرت بالاحتكاك المباشر والتجربة الخاصة. أما الشيوعيون فقد استفزهم ما أشار إليه الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في نفس البرنامج، الأسبوع قبل الماضي، عن دور اليهود في بناء الحركة الشيوعية المصرية، واعتبروا ذلك طعنا في وطنيتهم وتشكيكا في مسارهم، وهو ما لا أتصور أن هيكل. قد قصده، وسود كتاب شيوعيون صفحات ومطولات في صحيفة «الأهالي» اليسارية، وصحف شبه حكومية، شنوا هجوما ضاريا عليه. وقد تكون، هذه المعارك الهامشية، مقصودة للنيل من هيكل، أو إشغال الرأي العام عما هو أهم، وتمرير أمور شديدة الخطورة في هذه المرحلة.

ومن هذه الأمور تلك المصيبة، التي لم تكن متوقعة، وتلمسها في غضبة الطوائف المسيحية المصرية (ارثوذكس وكاثوليك وبروتستانت)، ورفضها ما وصفته بأنه انقلاب أمريكي على البابا شنودة الثالث والكنيسة القبطية، وهذه الغضبة تجاوزت إدانة التصرف الأمريكي اللامسؤول وامتدت إلى اتهام «الرئيس الموازي»، جمال مبارك، بأنه وراء الانقلاب، فقد كان حريصا على إعلان مباركته لهذا الانقلاب الأحمق، وبادر بإيفاد ممثل عنه لحضور حفل افتتاح «المجمع المقدس» الجديد، والذي وصفه كاهن الكنيسة المعلقة بـ«المجمع المدنس»، ومناسبات افتتاح خمس كنائس ارثوذكسية أمريكية، وكان حضور جهاد عودة، عضو أمانة السياسات، التي يرأسها جمال مبارك، ممثلا عنه في حفل تنصيب البابا «الموازي». مصدرا لهذا الاتهام، الذي من المتوقع أن تكون له آثاره السلبية على مخطط «التوريث»، بعد أن راهنت «عائلة مبارك» على الكنيسة والدور الخاص للبابا شنودة الثالث، في استقطاب رعايا الكنيسة إلى صفها.

وقد فسر موقف جمال مبارك الداعم والمؤيد للانقلاب الأمريكي بأنه يستهدف إضعاف دور الكنيسة المصرية، لتصبح بمستوى ضعف مشيخة الأزهر، وأثار بذلك استغراب الطوائف المسيحية المصرية، فأيدت بدورها بيان الكنيسة القبطية، الصادر يوم الأربعاء الماضي، وهو البيان الذي حمل تحذيرا بعدم شرعية الكنيسة «الموازية» ودعا إلى عدم التعامل معها، أو مع رئيسها ماكس ميشيل والذي نصب من نفسه بطريركا «موازيا»، باسم الأنبا «مكسيموس الأول»، ورئيسا للمجمع الكنسي الجديد التابع لمجمع الكنائس الأرثوذكسية الأمريكية المنشقة، وأكدت التصريحات التي نشرتها الصحف على لسان البابا «الموازي» أنه يستجيب للمخططات الصهيو أمريكية، ويحيي أمل أنور السادات، الذي أراد أن يجعل من مسيحيي مصر حصان طروادة لضرب قلعة مقاومة التطبيع، ويدعو البابا «الموازي» إلى كسر المقاطعة القبطية للقدس، التي تمت استجابة لموقف البابا شنودة الثالث بالربط بين حق الأقباط في الحج إلى بيت القدس ودخول اخوتهم المسلمين إليها، ويدعو إلى السماح بالطلاق لغير علة الزنا، وهي العلة الوحيدة التي تجيز الطلاق في المسيحية، والتي يتمسك بها البابا شنودة الثالث، فضلا عن أن هذا الانشقاق أفسح الطريق أمام جماعات التبشير الأمريكية، بكل ما فيها من خطر على الكنيسة القبطية. المستهدفة منها، منذ نهايات القرن التاسع عشر. هذا غير أن الكنائس الأمريكية مؤيدة بشكل مطلق لقيام لدولة الصهيونية، ومؤمنة بحقها في اغتصاب الأرض الفلسطينية، فضلا عن أنها مصدر تهديد للسلام الاجتماعي والتماسك الوطني المصري. وهناك من يرى بأن تعجيل الإدارة الأمريكية وتشجيعها على هذا الانقلاب إنما جاء استغلالا لمرض البابا شنودة الثالث، المتوقع عودته من رحلة العلاج اليوم الأحد، وسوف يعقد مؤتمرا صحافيا فور العودة لإعلان موقفه.

وهذا يوضح جانبا من العلاقة بين ما يجري داخل مصر، وما يحدث في فلسطين، بشكل يقتضي معرفة أدوار حسني مبارك، و«الرئيس الموازي»، جمال مبارك. في استمرار حصار للشعب الفلسطيني، وتجويعه، وجهده الذي لا يتوقف للقضاء على المقاومة وتصفيتها، وإدانة الثقافة التي تنميها، وهذا الجهد أضحى بعضا من «أوراق اعتماد» تحتاجها تل أبيب وواشنطن من «عائلة مبارك» لحسم «التوريث» خلال هذا الشهر والشهر القادم، وقد يكون في ذلك تفسير للتهديدات التي قام بها الوفد الأمني المصري للحكومة الفلسطينية وقادة حركة حماس، ولا يقلل من هذا التهديد النفي الرسمي الذي جاء على لسان مصدر رسمي مقرب من الوفد الأمني المصري، وإشارته إلى أن جهود مصر متواصلة لاحتواء الأوضاع على الساحة الفلسطينية لحل الأزمات الناجمة عن أسر الجندي الصهيوني جلعاد شاليت. ونفى صحة ما ورد من أخبار عن تهديد الوفد الأمني المصري للمسؤولين الفلسطينيين بوقف جهوده والانسحاب من الوساطة!!، وكذلك نفى زيارة الوفد للجندي الأسير، وهو أمر إن نفته الكلمات فقد أكده الواقع.

والمشكلة هي فيما تركه أسر الجندي الصهيوني من أثر بالغ على «الرئيس الموازي»، جمال مبارك، ووالده، وهو أثر لا يقل عن مثيله على القادة الصهاينة. فالهجوم على الموقع العسكري الصهيوني، الذي تم منذ حوالي اسبوعين، على الحدود مع قطاع غزة في منطقة «كرم أبو سالم»، كان هجوما نوعيا، نفذه فلسطينيون بكفاءة عالية، قد تتفوق على كفاءة الجنود في الجيوش المحترفة، فقد استخدم هؤلاء الفلسطينيون نفقا طوله 400 متر، منها 280 مترا داخل المناطق المغتصبة، واخترقوا موقعا عسكريا قوي التحصين، واشتبكوا مع جنود صهاينة.. فأصابوا ثلاثة منهم، وهاجموا دبابة، وقتلوا قائدها ومعه جندي آخر، ثم أصابوا جنديا ثالثا بإصابات خطيرة، وخطفوا الجندي الرابع، وقد يكون ذلك سببا من أسباب التهديد الرسمي المصري. وإذا أخذنا في الاعتبار سوابق حسني مبارك والدور الخاص الذي لعبه «الرئيس الموازي» في استكمال «صهينة» السياسة الرسمية، والأجهزة والمؤسسات المنفذة لها، فإن كثيرا من المراقبين ينظرون للدور الرسمي كرديف معتمد لتعميم المخطط الصهيوني على المنطقة، وكأداة في يد المنظومة الصهيو غربية، لتصفية المقاومة المسلحة بذريعة الحرب على الإرهاب. وبذلك أضحى صعبا إقناع أحد، بسلامة نية «عائلة مبارك» ومواليها تجاه ما يحدث في غزة وعلى الأرض الفلسطينية.

وبعد أن تلاشى الأمل في كسب عقول وقلوب المصريين لتأييد «التوريث» تعلقت أنظار «عائلة مبارك» بالدور الصهيوني، كطريق أوحد متاح لتنصيب «الرئيس الموازي» حاكما لمصر، وإلى تأثير هذا الدور على الإدارة الأمريكية، فهي تضع المصالح الصهيونية فوق مصالحها، وتعطيها الأولوية على ما عداها.

ولم يتبق أمام «عائلة مبارك» إلا هذا الطريق الأخير للاستمرار ووراثة الحكم، فتأمين التأييد الداخلي أصبح مستحيلا، والدعم الصهيوني يضمن الموافقة الأمريكية، لمكانة الدولة الصهيونية في العقل الرسمي الأمريكي، وهنا علينا أن نذكر بعضنا بأن المقاومة، بكافة أشكالها، عمل مشروع وحق إنساني للشعوب، الواقعة تحت الاحتلال، بنص القانون الدولي، وهذا ما لا يفهمه «الرئيس الموازي» ولا عائلته ولا مواليه، وهم يجدون مصلحتهم في التصدي لهذا الحق، ومحاربة كل من ينادي به، ولهذا بهم يتصورون أن تل أبيب هي الجهة الوحيدة القادرة على فرضهم على المصريين وحمايتهم من غضب الشعب، وهذا هو الوهم الكبير.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

أليس اغتصاب عبير هو جوهر الاحتلال؟

هيفاء زنكنة *

■ اليوم، لن اكتب تحليلا او رأيا عما جرى لابنتنا عبير ذات الخمسة عشر ربيعا. ففي القلب غصة وفي العقل غضب وفي الجسد رفض لهول الجريمة. هناك من الجرائم ما يرهق الكلمات. يجعلها بلا معنى. اغتصاب وقتل عبير واهلها هي واحدة منها. اليوم، لن أمسح دماء عبير من عيني وانا اكتب. سأعيد دماء براءتها الى قلبي لئلا تجف حياتها. لئلا ننسى، فنصمت.

لن اكتب تحليلا او رأيا عن مداهمة بيت المواطن العراقي قاسم حمزة، الحارس في مستودع البطاطا الحكومي في المحمودية. لن اكتب عن عائلته المسالمة، عن زوجته الحريصة، مثل كل ام عراقية، على حياء بناتها من عيون الغرباء. سأكتفي لعجز الكلمات امام المصاب اليومي الذي يعيشه أهلنا بنقل حرفي لثلاث صور شهدناها في الاسبوع الماضي. الصورة الاولى هي لجريمة الاغتصاب والقتل. الصورة الثانية لرد فعل رئيس الجمهورية يوم انتشار الخبر. والصورة الثالثة هي لرد فعل المرأة العراقية المقاومة.

الصورة الاولى هي صورة الجريمة البشعة. حيث داهم برابرة الاحتلال المستهلكون لكوكتيل المخدرات والمشروبات بانواعها، يوم 11 آذار، الساعة الثانية بعد الظهر، بيت قاسم حمزة الجنابي وقد بيتوا النية على اغتصاب ابنته عبير. واغتصبت الفتاة وقتل والدها وامها واختها الطفلة هديل. لتغطية آثار الجريمة حاول البرابرة الغزاة، ايضا، حرق عبير. وكما يفعلون يوميا لترسيخ صورة العراقيين المتقاتلين طائفيا، كما فعلوا في حديثة والاسحاقي والقائم وكلما قاموا بتفجير احدى مفخخاتهم في الاسواق المكتظة، أصدروا تصريحا عسكريا بان العائلة قد (هوجمت وقتل افرادها من قبل العصاة السنة النشطين في المنطقة التي تشهد حوادث قتل طائفية متزايدة بين الشيعة والسنة). ولأن أي فعل للغزاة لايكتب له النجاح الا بمساعدة العملاء من اهل البلد المحتل، باركت قوات الحرس والشرطة التصريح الزائف والجريمة النكراء، صمتا ومداراة.

الصورة الثانية تمت يوم الرابع من تموز. وهو اليوم الذي شاع فيه خبر اغتصاب وحرق وقتل عبير وعائلتها من قبل (القوات متعددة الجنسيات) الموجودة في بلادنا بناء على طلب رسمي من (حكومة الوحدة الوطنية المنتخبة). حيث حضر جلال طالباني (رئيس الجمهورية العراقية)، حفل السفارة الامريكية بمناسبة يوم الاستقلال الامريكي. لم ينطق الطالباني، المنتخب افتراضا لتمثيل العراقيين والدفاع عن حقوقهم وأولها حقهم في الحياة بكرامة، ببنت شفة عن جريمة قتل العائلة العراقية وامتهان كرامتها بل ساهم مع المحتفلين في رقصة الموت على جثث الضحايا. وغنى في جوقة الشكر لتواجد قوات الغزو في العراق، قائلا: (يتحتم علي القول بأننا نشعر بالشكر والعرفان بالجميل لجميع الذين ساعدونا على تحقيق هذه الانجازات التاريخية التي لا مثيل لها في تأريخ العراق ومنهم الأصدقاء الأمريكان الذين نحتفل اليوم معهم بعيد استقلالهم الذي عمت خيراته جميع شعوب العالم ومنها شعبنا العراقي). مضيفا بانه يتطلع إلى المساعدة الأمريكية في عهد حكومة الوحدة الوطنية في مقارعة الإرهاب التكفيري الإجرامي!

ونسي الطالباني في فرحة انتشائه وحماسه بعيد الاستقلال الامريكي الذي وصفه بانه (المناسبة التاريخية التي أسهمت في تغيير مجرى التأريخ نحو الحرية وإنهاء الاستعمار وتقدم الحضارة البشرية ونشر قيم الديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها)، ان يذكر حرفا واحدا عن جرائم الاحتلال الامريكي اليومية المستهدفة لابناء الشعب اغتصابا وحرقا وقتلا وقصفا وتدميرا للمدن ونهبا للآثار وسرقة للثروات وحرمانا من لقمة العيش وعزة النفس.

وتنقلنا الصورة الثالثة الى واقع المرأة العراقية واشكال مقاومتها للاحتلال، الى صلب معاناتها وفهمها العميق لما يجري من حولها وقدرتها المذهلة على الرؤية بوضوح، على الرغم من كل حملات التضليل الاعلامي والدجل السياسي ومحاولات تفتيت المبادئ والقضايا. حيث قامت هيئة ارادة المرأة الممثلة لصوت العراقية المناهضة للاحتلال، وهي عضوة في المؤتمر التأسيسي العراقي الوطني، بتوجيه رسالة الى مجلس النواب العراقي الذي وصفته بانه يمارس اعماله تحت حراب الاحتلال، وارسلت نسخا منها الى ممثلية هيئة الامم المتحدة في العراق والسفارة الامريكية في المنطقة الخضراء. جاء في الرسالة:

(كنا نأمل نحن نساء العراق ان ينتصر مجلسكم الى عبير قاسم حمزة فيوقف اعماله، ويتوقف «نواب الشعب» عن حضور جلساته الى اشعار آخر، ما لم يخرج الاحتلال من العراق خروجا نهائياً لا رجعة فيه، وغير مقرون باي قيد او شرط. أفليست عبير فلذة كبد العراق الاسير، وأليس اغتصابها هو جوهر الاحتلال وماهية المشروع الامبريالي في العراق؟

أوليست عبير هي فلذة اكبادكم وعيونها عيون بناتكم، بانطفائها، انطفأت الاحلام في قلوب طفلاتنا وصبايانا!!

قد تجدون في صوتنا بحة مجروحة بانفعالات حدث «آني او فردي» فيغلق بعضكم الآذان عن سماعه، وتنسيه المكاسب الدور الذي ادعى فيه تمثيل مصالح الشعب، نعم في صوتنا بحة صراخ الغاضب وعبير قاسم حمزة ذات الستة عشر عاما عنوان فاضح لما يحدث في العراق تحت الاحتلال منذ ثلاث سنوات، ولما يحدثه الاحتلال فينا نحن اهل العراق منذ ان سقط علينا من فوق رؤوسنا وفوق وعينا بغير ان نمنحه سمة دخول، إلا اذا فعلها غيرنا ممن باعونا واشتروا اكفاننا في اعراس اغتصابنا الوحشية ستراً لعارهم! وما زال منكم من يجد في الاحتلال «المحرر» و«الصديق» و«الشريك»!

كنا نأمل «ايها البرلمانيون» ان تقود نساؤكم قبل رجالكم مظاهرات الاحتجاج طالبة من فرق الموت ان توقف اعمالها مؤقتا وتفتح الشوارع امامكم، فموت عبير مغتصبة قد يوجع حتى قلوب فرق الموت، واذا بمجلسكم المعافى بأجهزة التبريد في نعيم «المنطقة الخضراء» يستدعي رئيس وزرائه للمساءلة اجراء تحقيق عاجل رده جورج بوش قائد الحرب ورئيس دولة الاحتلال قبل ان يجري التحقيق، مشيدا بأداء جيشه في العراق رافعاً العار عنه موقعه على رأس هيبة «الدولة العراقية التي مازالت تبحث عن تشكل».

ندرك «ايها البرلمانيون» ان حادث اغتصاب عبير لم يكن الاول ولن يكون الاخير، لكن الاعلان عنه جاء في عرس «الديمقراطية» الذي تجسدونه، وحيث اهدى بريمر اليه مكرمته العظيمة، ان الربع من مقاعده للنساء حتى لو اختطف جنوده حياة عبير كلها، دون ان يبقوا لها ربع الكرامة حية فيها، اي دون ان يمنحوا «نائباتنا» شرف تمثيلها.

ندرك «ايها البرلمانيون» ان مفهومنا حول الديمقراطية هو ان يشارك الشعب ذاته وبذاته الحرة ادارة دفة الدولة والمجتمع، وليس ان يقصى وراء من يمثله فتنسيه «المكاسب» و«المكارم» و«الجوائز» والمحاصصات حصة عبير من الوطن وقد تم اغتصابها دون ان يحميها «حراس الوطن» ودون ان تقتص لها «فرق الموت».

ايها البرلمانيون.. ازعلوا من اجل كرامة عبير الموؤدة التي لم تسأل عن اي ذنب قتلت.

نحن نساء العراق نطالبكم وعلى رأسكم نسائكم ان توقفوا اعمالكم حتى اشعار آخر حتى خروج الاحتلال دون قيد او شرط).

وانقضت الايام بعد توجيه رسالة هيئة ارادة المرأة. أصغينا السمع وانتظرنا صرخة احتجاج مسؤولي (حكومة المصالحة الوطنية) على قتل عبير. فكانت كلماتهم، كالعادة، صدى خجولا لصوت السيد المحتل مطالبين بتشكيل لجنة للتحقيق. كم لجنة تحقيق شكلت في ظل الاحتلال؟ ولماذا لم تعلن ولو نتيجة تحقيق واحدة في جرائم الاحتلال اوغيره؟ وماذا جرى للخطوط الحمراء التي هدد ساسة العراق الجديد المحتل بألا يتجاوزها؟ ام ان اغتصاب المرأة العراقية، وليس عبير لوحده، الا يمس كرامة وشرف الخطوط الحمراء؟ ألا يرى ساسة حكومة الاحتلال بان الحاكم الحقيقي هو قوات الاحتلال التي تتمتع بالحصانة الكاملة ازاء القانون العراقي والدولي ومعها كل المرتزقة والمستشارين وحراس شركات الامن والدبلوماسيين وكل المتعاقدين مع الشركات الاحتكارية لسرقة الشعب العراقي؟ أم انهم يرون جيدا ويسمعون جيدا لكنهم يتظاهرون بالعمى والطرش؟

* كاتبة من العراق

مجرد جندي

حكم البابا

■ قامت اسرائيل بحرق الأخضر واليابس في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم يبق من بين ما تملك من معدات عسكرية سلاح إلا واستخدمته، من أجل جندي خطف من جيشها، ولا أظن ذوي الجندي المخطوف راضين عما فعله جيشهم حتى اليوم، وللحقيقة فقد تأملت في صورة جلعاد شاليط ـ وهذا هو اسم الجندي المعجزة ـ الذي تعتبر اسرائيل أن اتخاذها لخطوات ضد أو داخل سورية مرهون بسلامته، وتهدد باغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل عقاباً على خطفه، ويتصل كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة بالرئيس السوري بشار الأسد لضمان إطلاق سراحه، وتنفي فرنسا اجراءها أي اتصالات مع دمشق للافراج عنه، رغم مطالبة وزير خارجيتها فيليب دوست بلازي بتحريره، وتدخل مصر في مفاوضات مع حركة حماس للافراج عنه، ويقوم رئيسها حسني مبارك بخطف رجله ليجتمع بالملك السعودي لساعات من أجل ايجاد حل لقضيته، مايعني باختصار أنه لم تبق دولة في العالم إلا وناشدت أو أدانت أو سعت أو تدخلت أو توسطت من أجل إطلاق سراح الجندي الاسرائيلي الأسير.. تأملت في صورة الجندي جلعاد شاليط، فلم أجد أنه من المحتمل أنه يملك شيفرة السلاح النووي الاسرائيلي، أو أنه يمكن أن يكون بالنسبة للدولة العبرية بأهمية خيط المسبحة، الذي ان قطعته تفرط حباتها وتنهار دولة اسرائيل كلها، ولم تشر كل الأنباء التي نشرت عنه، بأنه يمت بصلة قرابة ما لرئيس الوزراء الاسرائيلي يهود أولمرت، أو لأي مسؤول اسرائيلي رفيع أو متدني المستوى، وهو يكاد يكون أقرب إلى مرتادي البارات وراقصي الديسكو منه إلى جندي من الذين لانعرفهم ـ بسبب الجبهات العربية الاسرائيلية الهادئة منذ أكثر من ربع قرن ـ إلا في السينما، وسألت نفسي السؤال البسيط الذي يخطر في ذهن أي عربي لايفهم هذه المبالغة الكبيرة في الاهتمام بحياة الجندي، والجنون الوحشي لاسرائيل في سبيل إطلاق سراحه، لماذا تهتم اسرائيل لحياة جنديها الأسير وتسعى لتحريره بكل هذا الالحاح الوحشي، وتوظف عدداً من الزعماء العرب برتبة مفاوضين من أجل ضمان حياته؟ وهذا السؤال يفترض بشكل تلقائي سؤالاً آخر من نوع ماذا لو كان الجندي المخطوف ينتمي لجيش عربي وخطفته اسرائيل، أو منظمة ارهابية ما، ماهو رد الفعل العربي على الأقل لخطفه؟ وهل سيكلف الرئيس مبارك أو سواه من القادة العرب، أنفسهم عناء رفع سماعة التلفون والاتصال حتى ولو بأهله من أجل الحديث بشأنه، مالم يكن من يمت بصلة رحم لأي من المسؤولين العرب ومن المراتب العليا حصراً؟

مجرد جندي اسرائيلي عادي أقام الدنيا وأقعدها، تقبل دولته بأن تقايض حتى على جثته بعشرات الأسرى العرب الأحياء، لأنها تعتبره قيمة تستحق الدفاع عنها باعتباره مواطناً يحمل جنسيتها، وفرداً في مجتمعها، وعنصراً في احدى مؤسساتها، ولذلك فهي انتصرت على عدة جيوش عربية في كل معركة خاضتها ضدهم، فيما خسرت الجيوش العربية كل معاركها مع اسرائيل لأنها تعتبر جنودها مجانين فيما لو دفعتهم حميتهم، أو الدفاع عن كرامتهم إلى إطلاق رشقة رصاص على اسرائيليين يمرون أمامهم، وتحاكمهم ميدانياً فيما لو خطر لأحدهم من الموجودين على حدود اسرائيل أن ينتقم لما يحدث في الضفة الغربية وغزة من وحشية الآن بإطلاق رصاص ولو في الهواء باتجاه العدو الاسرائيلي، هذا إذا كانت تستأمنهم على بعض الطلقات، فأي احصائية لأعداد الجيوش العربية وأماكن انتشارها وحوادث الوفاة بين أفرادها، ستبين أن قطعاتها وألويتها وفيالقها موجودة داخل مدنها، مقابل مجموعات صغيرة على حدودها كل هدفها المحافظة على طمأنينة اسرائيل، وستظهر أن الجبهة الوحيدة التي يموت عليها الجنود العرب اليوم هي الأوتوسترادات العامة والطرق السريعة!

تصوروا معي السيناريو المعاكس فما الذي كان يحدث لو كان الجندي المخطوف عربياً، وعلى فرض أن دولته العربية دفعتها النخوة لقصف المستوطنات الاسرائيلية، فهل كانت اسرائيل ستنشغل بالتصريحات واللعب بالأوراق كما يفعل العرب اليوم وهم يرون مايحدث في الضفة وغزة!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان
رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ
فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
*email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk*
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364